

يا سَكَنَ، حَبَّكَ إِذْ كَلِفْتُ بِحَبِّكُمْ،
 عَرَضاً أَرَاهُ وَرَبَّ مَكَّةَ مُمَرِّضِي
 يا سَكَنَ، كَانَ الْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا،
 وَيَمِينُ صَبْرٍ مِنْكَ، أَنْ لَا تَنْقُضِي
 مَنَا الْعُهُودَ، وَلَا يَكُونُ وَصَالُكُمْ
 مَذِيقٌ ^(١) الْحَدِيثِ بَلَطٌ ^(٢) دَيْنِ الْمَفْرُضِ
 فَلَبَسْتُ ذَلِكَ مِنْكَ بَعْدَ جَدِيدِهِ
 ظُلماً لَعَمْرِي كَاللِّبَاسِ الْعَرْمَضِ ^(٣)
 وَوَجَدْتُ حَبْلَكَ مِنْ جِبَالٍ مُحَافِظٍ
 سُجُجٍ ^(٤) الْخَلَائِقِ فِي الْوَصَالِ مُعَرِّضِ

لا عذر لي

[الكامل]

يا صاحبي، قَفَا نُقِضَ لُبَانَةٌ ^(٥)،
 وَعَلَى الظَّعَائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُمَا اعْرِضَا
 لَا تُعْجَلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ،
 رِفْقاً، فَقَدْ زُوِّدْتُ دَاءً مُحَرِّضاً ^(٦)
 مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الَّذِي بَذَلْتُ لَنَا
 مِنْهَا عَلَى عَجَلِ الرَّحِيلِ لَتُمَرِّضَا
 وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ ^(٧) نَعْفٍ مُحَسَّرٍ ^(٨)
 لِفَتَاتِهَا: هَلْ تَعْرِفِينَ الْمُعَرِّضَا؟

- (١) المَذِيقُ: المَكْدَرُ. (٢) اللَّطُّ: إنكار الحق.
 (٣) الْعَرْمَضُ: الطحلب، ضرب من النباتات. (٤) السُّجُجُ: السهل اللين.
 (٥) ورد البيتان الأولان من القصيدة في الأغاني ١: ٢٦٢. واللُبَانَةُ: الحاجة.
 (٦) المحرض: المفسد.
 (٧) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ٢٦٣. والنعف: ما انحدر من حُزونة الجبل وارتفع
 من منحدر الوادي.
 (٨) المحسّر: موضع قرب المزدلفة.

هذا الذي أعطى موثّقَ عهده،
 حتى رُضيتُ، وقلتُ لي: لن ينقُضا^(١)
 وزعمتُ لي أن لا يحول، فإنّه
 ساع طوالَ حياته لي بالرضا
 واللّه يعلمُ إن ظفِرتُ بمثلها
 منه ليعترفنّ ما قد أُقرِضا
 فأصَحْتُ^(٢) سمعي نحوها، فكأنّما
 أوريْتُ بين جوانحي جمرَ الغضا^(٣)
 فعطفْتُ راحلتي، وقلتُ لصاحبي:
 أنظر، بعمرِكَ، نحوها أن تُومِضا
 قال الجري^(٤): قد أوضمتُ^(٥)، قلتُ: اتّها،
 واخذِرْ حريزَ مقالِها أن يعرِضا
 قالتُ له: باللّه ربّك، قُلْ له
 قولاً يُحرّكه، عسى أن يمعضا^(٦):
 حمَلتُها وجداً، لو أمسى مثله
 يوماً على جبلٍ، إذا لتَقْضِضا^(٧)
 وتنظرتُ مني الجَزاءَ لوَعْدِها،
 حولاً^(٨) تجرّم^(٩) كُله، حتى انقضى
 فأجبْتُها: إن قلتُ فاعفوا واصفّحوا،
 فأنا الذي لا عُذرَ لي فيما مضى

(١) ينقض: ينكث العهد. (٢) أصحت سمعي: استمعت.

(٣) الغضا: ضرب من الأشجار اشتعاله حسن.

(٤) الجري: الرسول. (٥) أوضمت: ألمعت.

(٦) يمعض: يصعب الأمر عليه. (٧) تقضض: هوى متحطماً.

(٨) حولاً: سنة. (٩) تجرّم: انقضى.

زعمتُ بأنّي قد سلوتُ، ولو دَرَتُ
 أن لم أجذ من حُبّها مُتَعَرِّضاً
 ما عُدتُ أرضي الكاشحين بهجرها،
 أبداً، وإن قال النَّصيحُ وعَرَّضاً
 وأطعتُ فيها الكاشحين، فأكثروا
 فيها المقالة شامتاً، ومُعرَّضاً
 طاوَعْتُ فيها وأشيأ، فكأُتني،
 في صَرم ذاتِ الخال، كنت مُعَمَّضاً
 وسفاهةً بالمرء صَرمُ صديقه،
 يُرضي بهجرته العدوَّ المُبَغِّضاً:
 إرجعْ فعَاوِذها المساء، فلأتني
 أخشى من العادي بها أن يُعرِّضاً

يعاتب بعضنا بعضاً

[مجزوء الوافر]

ألا يا حبّذا نجدُ،
 ومن أسكنها أرضاً
 وحيّاً حبّذا ما هم
 ولؤلي حَقِدوا البُغْضاً
 ومن أجل الهوى أدني
 لمن لم أرضه مَعْضاً^(١)
 علقْتُكِ ناشئاً، حتى
 رأيتُ الرّأس مُبَيَّضاً
 فإن تتعاهدي^(٢) وُدّي،
 إذا تجدينهُ غَضّاً^(٣)

(١) المَعْض: الغضب والتعب. (٢) تتعاهدي: تعرفي.

(٣) غَضاً: طريّاً.